١٠- ترنيمة الجنوب

(الفنانة تحية حليم)

عزفت خطوطها ترانيم القيم الإنسانية النبيلة بألوان مشرقة امتزجت بإحساسها المتدفق بأصالة وعطاء نهر النيل .

إنها الفنانة التشكيلية الكبيرة تحية حليم ، رحلة عطاء وارفة تنقلت خلالها من الجنوب ، من عمق النوبة الساحرة حيث وهج الشمس و دفء الحجر إلى مدينة النور باريس .

كانت البداية الحقيقية التي شكلت وجدان الفنانة الكبيرة تحية حليم هي فترة دراستها بباريس عام ١٩٤٩ على أيدي كبار الفنانين إضافة لالتحاقها بأكاديمية (جوليان) لدراسة الفن أكاديمياً و للاطلاع على أحدث الأساليب الفنية؛ إذ كانت مولعة بالرسم منذ سنواتها الأولى و تلقت دروسًا في الفن التشكيلي على يدي الفنان حامد عبد الله الذي تزوجها عام

١٩٤٥ بعد أن التقت به في صالون القاهرة مبدية إعجابها بأعماله ليعرض على والدها تعليمها الرسم ..و بالفعل كان أستاذها الذي نهلت منه الكثير ..

كانت بداية خطوات الفنانة تحية حليم في درب الفن و الإبداع في عام ١٩٥٧ ، و ذلك بعد فترة الدراسة الأكاديمية التي بدأت في مرحلة باريس و التي صقلتها من الناحية الثقافية من خلال ترددها على المتاحف و تعرفها على الفنانين الجدد ..

و ها هي مدينة النور تترك بصمة بوجدان الفنانة تحية حليم و تؤثر فيها الانطباعات الباريسية لترسم بالألوان المائية (حديقة باريس)و لتصور بريشتها أحد أحيائها العتيقة في لوحة (الحي اللاتيني) لترسم الطبيعة بتقنيات منحتها الانطلاق لعالمها الخاص ..لتعود لأرض الوطن في بداية الخمسينيات و هي مكتملة النمو الفني لتتخذ خطواتها بثقة في محراب الفن الذي وهبت حياتها له.

بنظرة تأمل للوحات الفنانة مرهفة الحس تحية حليم نشعر بمدى سيطرتها على أدواتها الفنية و استلهامها البيئة و الحياة اليومية المصرية بعد عودتها من باريس لتتخذ من التعبيرية المصرية منهجًا لإبداعها فترسم لوحتي (الصيادون) و (تكوين) عام ١٩٥٥ ،

و قبلها (حريق القاهرة) و (رماد) و (أمومة) و (السقا) و غيرها من اللوحات عام ١٩٥٣ ..

في عام ١٩٥٨ ، حصلت الفنانة تحية حليم على جائزة (جوجنهايم) الأمريكية عن لوحتها (حنان) التي اختارها الناقد العالمي (هربرت ريد) لتفوز بالجائزة الأولى على ٣٦ دولة مشاركة و اللوحة تسكن متحف (جوجنهايم) بنيويورك لتجاور أعمال فناني العالم .

رغم كل نجاحاتها تعد أهم مرحلة في إبداع الفنانة تحية حليم تلك التي بدأتها بزيارتها للنوبة ضمن وفد ضم ٢٥ من نجوم الفن و الفكر عام ١٩٦١ و التي استمرت لمدة شهر كامل تنقلت خلالها بين قرى النوبة على مركب من خلال دعوة الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة و الإرشاد القومي آنذاك ، كان لتلك الرحلة الفريدة الأثر العميق في أعمال الفنانة تحية حليم و في مراحل إبداعها التالية فاختلطت سمات هذه الأرض عاداتها ، تقاليدها، ناسها ، بيوتها، بألوان و فرشاة الفنانة تحية حليم لتبدع سيمفونية النوبة ..

كانت الفنانة تحية حليم خير سفير لمصر في المحافل الدولية إذ مثلت مصر في بينالي فينيسيا ١٩٥٥-١٩٦٠-١٩٧٠ و في بينالي ساو باولو ١٩٥٤ ، كما شاركت في

بينالـي الإسـكندرية أعـوام ١٩٥٥- ١٩٥٨- ١٩٦٠ .
- معرض جوجنهايم بنيويورك ١٩٥٧

أقامـت الفنانـة تحيـة حليـم أكثر مـن ٤٥ معرضًـا داخل مصـر وخارجهـا بإنجلـترا و فرنسـا و السـويد و البرازيـل و الولايـات المتحـدة الأمريكيـة و تتنـاثـر لوحاتهـا بمتاحـف في ربـوع الوطـن و بالخـارج ، بمتحـف الفـن الحديـث و متحـف الفنـون الجميلـة بالإسـكندرية و تسـكن لوحتهـا (أفـراح السـد العالـي) هيئـة التصنيـع بأسـتكهولم ، إضافـة لعـدد كبـير مـن اللوحـات الزيتيـة أنجزتهـا للعديـد مـن الفنـادق في القاهـرة و الأقصـر و أسـوان ، و حصلـت علـي العديـد مـن الجوائـز جائـزة الدولـة التشـجيعية في التصويـر ١٩٦٩ مـع وسـام العلـوم والفنـون .

- جائزة الدولة التقديرية ١٩٩٦ .

- الميدالية الذهبية في التصوير (في عيد العلم) ١٩٦٠ .

و هـا هـو الناقـد السـويدي (تورسـين برجمـاك) يكتـب عـن الفنانـة تحيـة حليـم قائـلاً :

(نجـد النمـوذج الحـي للتقاليد القوميـة في الفن في لوحات الفنانـة تحيـة حليم فهي تحاكي فريسـكات التصوير المصري القديـم و اسـتلهام روح الفـن الفرعونـي مـع مواكبـة لـروح العصـر ليتجـاور الماضـي بالحاضـر في تناغـم فـني بديـع)

و في الرابـع و العشـرين مـن شـهر مايـو عـام ٢٠٠٣ ، رحلـت ترنيمـة الجنـوب الفنانـة التشـكيلية تحيـة حليـم لكـن صـدى لوحاتهـا مـا يـزال نابضًـا بـأروع النغـم ..

obeikandl.com